

الفضل الثاني

توجيهات لمعلم القرآن الكريم

أولاً - احتساب الأجر والثبوت

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥].

يقول العلامة السعدي: فالتربية الإسلامية تهدف إلى تقوية الإيمان بالله وحده وذلك بالاعتراف بانفراد الله بالوحدانية والألوهية لله وحده، لا شريك له، وإخلاص الدين لله، والقيام بشرائعه الظاهرة، وحقائقه الباطنة^(١).

وعن عُمَرَ بْنِ الْحَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصَيِّبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

متفق عليه. البخاري رقم [١] ومسلم رقم [١٩٠٧]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ».

رواه مسلم. كتاب «البر والصلة والآداب» باب تحريم ظلم المسلم رقم: [٢٥٦٤]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا».

رواه مسلم رقم [٢٦٧٤]

(١) «الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي»، د عبد العزيز الرشودي، (ص: ٢٧٦).

ثانياً - طلب التوفيق من الله

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

أي: وما توفيقِي في إصابة الحق فيما أريده إلا بالله عليه توكلت في جميع أموري، وإليه أرجع (١).

ومن صور الأدعية الجامعة:

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۖ وَسِّرْ لِي أَمْرِي ۖ ﴿٢٥﴾ وَأَحِلْ لِي غُفْرَةً مِّن لِّسَانِي ۖ ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ [طه: ٢٥-٢٨]، أي: رب وسع لي صدري لتحمل الرسالة، وأطلق لساني بفصيح المنطق؛ ليفهموا قولي [تفسير الجلالين، لسورة طه: ٢٥-٢٨].

﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ [الاعراف: ٨٩].
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»
متفق عليه. رواه البخاري [٢٦٨٨] ومسلم [٢٣٨٩].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:
«إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصْرَفُ حَيْثُ يَشَاءُ»
ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ مُصْرَفِ الْقُلُوبِ! صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ».
رواه مسلم [٢٦٥٤].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعَفَا وَالعَفَا وَالعَفَا» رواه مسلم رقم [٢٧٢١].

(١) «المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير» لصفي الرحمن المباركفوري (ص: ٦٤٦).

ثالثاً- التحلي بالأخلاق الحميدة

١- أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلوب: ٤].

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ» صحيح الترمذي [١١٦٢].

٢ - كن عادلاً بين طلابك:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩].

قال ﷺ: «اتقوا الله، وأعدلوا في أولادكم» رواه مسلم.

٣- لا تدع كمال العلم:

عن أَبِي بِنُ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنْكَ؟ قَالَ مُوسَى: لَا، فَأَوْحَى إِلَيْهِ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- إِلَى مُوسَى: بَلَى عَبْدُنَا خَضِرٌ، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً..... فَكَانَ مِنْ شَأْنِهَا الَّذِي قَصَّ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي كِتَابِهِ».

متفق عليه: البخاري [٧٤]، مسلم [٢٣٨٠]

٤- كن متواضعاً بين طلابك:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ...».

رواه مسلم [٢٨٦٥]

٥- كن صبوراً رقيقاً:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [هود: ١١٥]، أي: لا

يضيع ثواب المحسنين في أعمالهم. [التفسير الميسر، لسورة هود / ١١٥].

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ [النحل: ١٢٧].

أي: واصبر حتى يأتيك الفرج، وما صبرك إلا بالله، فهو الذي يعينك عليه ويثبتك، [الميسر، سورة النحل/ ١٢٧].

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه: ١٣٢].

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ» رواه مسلم [٢٥٩٤].

٦- لا تنتقم لنفسك،

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أُمُّهَا قَالَتْ: «وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ، إِلَّا أَنْ تَنْتَهَكَ حُرْمَةَ اللَّهِ» متفق عليه. البخاري [٣٥٦٠]. ومسلم [٢٣٢٧].

٧- لا تغضب،

قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ طَلَبَ مِنْهُ الْوَصِيَّةَ مَرَارًا: «لَا تَغْضَبْ، لَا تَغْضَبْ، لَا تَغْضَبْ» رواه البخاري رقم [٦١١٦].

٨- تجمل بالسكينة والوقار،

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان: ٦٣].
أي: وعباد الرحمن الصالحون يمشون على الأرض بسكينة متواضعين [الميسر، سورة
الفرقان / ٦٢].

عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «..... أَيُّهَا النَّاسُ! عَلَيْكُمْ
بِالسَّكِينَةِ.....» متفق عليه: البخاري [١٦٧١]، مسلم [١٢٨٢] (١).

(١) «أصول التربية الإسلامية» د/ سعيد إسماعيل علي (ص: ١٧٦: ١٧٩).

رابعاً- ١- غرس القيم والاتجاهات

القيمة: هي المعتقد، والاتجاه والميل والاهتمام والطموح، والمصالح المرسلة التي قررتها وطورتها مصادر التشريع الإسلامي، كالأمانة، والصدق، والعدل، وحسن الخلق، والتراحم، والتعاون، والإتقان، وتقدير الذات، والوسطية والاعتدال، والعلم والبحث، وتقدير الوقت، والتفكير وإعمال العقل، والإنجاز والتفوق، والتنظيم والتخطيط، وعدم اليأس^(١).

قيم موجهة للمعلم:

١- الأصل في الإنسان الخير:

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ...» متفق عليه، البخاري: [١٣٨٥]، مسلم: [٢٦٥٨].

٢- أحب لطلابك ما تحبه لنفسك:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». متفق عليه: رواه البخاري [١٣]، ومسلم [٤٥].

٣- ليكن شعارك الإخلاص والإتقان:

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لِبَلْوَكُمْ أَنْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].

٤- كن ريانياً:

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿مَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [الملك: ٧٩].

(١) «أسس ومهارات بناء القيم التربوية»، إبراهيم رمضان الديب، (ص: ٤٢، ٤٣).

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: «كُونُوا أَيُّهَا النَّاسُ! سَادَةَ النَّاسِ وَقَادَتِهِمْ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، رَبَّانِيَّينَ بِتَعْلِيمِكُمْ إِيَّاهُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَمَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ، فَرَضٍ وَنَدْبٍ، وَسَائِرِ مَا حَوَاهُ مِنْ مَعَانِي أُمُورِ دِينِهِمْ، وَبِتِلَاوَتِكُمْ إِيَّاهُ وَدِرَاسَتِكُمْوهُ»^(١).

٥- إياك واليأس:

قَالَ الْجَلَالِيُّ: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يُوسُفُ: ٨٧].

أي: إنه لا يقطع الرجاء من رحمة الله إلا الجاحدون لقدرته، الكافرون به. [الميسر،

سورة يوسف: ٨٧].



(١) «تفسير الإمام ابن جرير الطبري»: (ج-٣/٣٢٦).

خامساً - حسن التواصل والتعامل

١ - استخدام الحسنى في التعامل:

قَالَ تَجَالَى: ﴿ اَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥].

أي: ادع أيها الرسول أنت ومن اتبعك إلى دين ربك وطريقه المستقيم، بالطريقة الحكيمة التي أوحاها الله إليك في الكتاب والسنة، وخاطب الناس بالأسلوب المناسب لهم، وانصح لهم نصحاً حسناً، يرغبهم في الخير، وينفرهم من الشر، [التفسير الميسر، لسورة النحل / ١٢٥].

٢ - لا تكثر من اللوم والعتاب:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي فَأَنْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أَنْسًا غُلَامٌ كَيْسٌ فَلْيَخْدُمَكَ قَالَ: فَخَدَمْتُهُ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، «فَوَاللَّهِ مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟! وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعُهُ: لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا» متفق عليه: البخاري [٦٩١١] مسلم [٢٣٠٩].

٣ - راع حال السامع عند سردك:

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ كَرَاهَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا» متفق عليه: البخاري [٦٨]، مسلم [٢٨٢١].

٤ - إذا استنصحك طلابك فانصح لهم:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ» فذكر منها ... «وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ» رواه مسلم [٢١٦٢] والبخاري [١٢٤٠].

قال العلامة السعدي: «وعلى المعلم النصح للمتعلم بكل ما يقدر عليه، من التعليم والصبر على عدم إدراكه، وعلى عدم أدبه، وجفائه مع شدة حرصه وملاحظته لكل ما يقومه ويهذبه ويحسن أدبه»^(١).

٥- كن منبسطاً مع طلابك؛

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ لِي صَوَاحِبٌ يَلْعَبْنَ مَعِي، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعَنَّ مِنْهُ فَيَسِرُّهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي» متفق عليه: البخاري [٦١٣٠]، مسلم [٢٤٤٠] (٢).

٦- احرص على الألفة بين طلابك؛

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تُحَابُّوْا...» رواه مسلم [٥٤].

٧- كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيتيه؛

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

متفق عليه: رواه البخاري [٨٩٣]. ومسلم [١٨٢٩]

٨- لا تحقر المشاركات؛

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ؛ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُخْذَلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ».

رواه مسلم [٢٥٦٤]

(١) «الفتاوى السعدية» للعلامة عبد الرحمن السعدي: (ص: ٤٥٠).

(٢) «خطوات الإبداع للمربين والمربيات»، عبد الرحمن بن محمد آل عوضه (ص: ٦).

سادساً - بيان الخطاب ووضوحه

١ - اجعل كلامك واضحاً مفهوماً:

قَالَ الْعَالِي: ﴿وَأَيِّنَّا أَلْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخُطَابِ﴾ [ص: ٢٠].

ومعنى [الحكمة]: الفهم والعقل والفتنة، وقيل: العدل والصواب.

ومعنى [فصل الخطاب]: قيل: هو إصابة القضاء وفهم ذلك، وقيل: هو الفصل

في الكلام وفي الحكم^(١).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ

لَأَحْصَاهُ» متفق عليه: البخاري [٢٥٦٨]، مسلم [٢٤٩٣].

قال العلامة ابن حجر: [لو عده العاد لأحصاه] أي: لو عد كلماته أو مفرداته أو

حروفه لأطاق ذلك وبلغ آخرها والمراد بذلك المبالغة في الترتيل والتفهم^(٢).

٢ - تحدث بلغة القرآن:

قَالَ الْعَالِي: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٣].

- (إنا أنزلناه قرآناً عربياً) بلغة العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تعقلون) تفقهون

معانيه [تفسير الجلالين، سورة الزخرف: ٣].

٢ - لا تبالغ في رفع الصوت أو خفضه:

قَالَ الْعَالِي: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾

[الأنبياء: ١١٠]، فالصوت العالي جداً مزعج، والمنخفض لا يسمع الآخريين، ومعنى سبيلاً:

أي وسطاً بين السر والجهر.

(١) قال ابن كثير: وهذا يشمل هذا كله وهو المراد، «تفسير ابن كثير» (ج٤ / ٣٩).

(٢) «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني، (٦ / ٥٧٨).

٤ - احذر من التكلف؛

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيِّهُونَ» قالوا: «يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ، فَمَا الْمُتَفَيِّهُونَ؟» قال: «الْمُتَكَبِّرُونَ» رواه الترمذي، وانظر صحيح الترمذي: [٢٠١٨].

وَالثَّرَثَارُ: كَثِيرُ الْكَلَامِ تَكَلُّفًا، وَالْمُتَشَدِّقُ الَّذِي يَتَطَاوَلُ عَلَى النَّاسِ فِي الْكَلَامِ.

والتشديق: منبوذ شرعاً وعرفاً لما فيه من تكلف الكلام، والمبالغة في إخراج الحروف، ففيها: نوع من الكبر، والتعاضم على الآخرين حيث يخرج الكلام من غير احتياط واحتراز، وقيل: أراد بالمتشديق المستهزئ بالناس يلوي شذقه بهم وعليهم (١).



(١) والشديق جانب الفم [والمتفهيون] هم الذين يتوسعون في الكلام، ويفتحون به أفواههم مأخوذ من الفهق وهو الامتلاء والانساع، انظر: «تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي»: (٦/١٣٥).

سابعاً - تعزيز المشاركات

١ - التعزيز بالكلمة الطيبة:

كقول: جزاك الله خيراً، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالكَلِمَةُ الطَّيْبَةُ صَدَقَةٌ» متفق عليه. رواه البخاري [٢٧٠٧] ومسلم [١٠٠٩]، أطلق على الكلمة صدقة كدعاء وذكر وسلام وثناء وغير ذلك مما يجمع القلوب ويؤلفها^(١).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا اسْتَعَارَتْ مِنْ أَسْمَاءَ قِلَادَةً فَهَلَكَتْ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا فَوَجَدَهَا فَأَدْرَكَتْهُمْ الصَّلَاةَ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَصَلُّوا فَشَكَّوْا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التِّيْمِّمْ، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ لِعَائِشَةَ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَوَاللَّهِ مَا نَزَلَ بِكَ أَمْرٌ تَكْرَهِيْنَهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ لِكَ وَلِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ خَيْرًا.

رواه البخاري [٣٢٤]

٢ - التحفيز بالثناء والمدح:

وعن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْدِرِ! أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: «قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ» قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْدِرِ! أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: «قُلْتُ: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ» قَالَ: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْدِرِ!» رواه مسلم رقم [٨١٠].

قال الإمام النووي: قوله: «لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ» فيه دليل على كثرة علمه، وتبجيل العالم فضلاء أصحابه، وجواز مدح الإنسان في وجهه.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: وَوُلِدَ لِرَجُلٍ مَنَا غُلَامٌ فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: لَا نَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ وَلَا نُنْعِمُكَ عَيْنًا، فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ:

(١) «فيض القدير شرح الجامع الصغير» عبد الرؤوف المناوي، (جـ ٥ / ٢١).

يَا رَسُولَ اللَّهِ! وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ الْقَاسِمَ فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: لَا نَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ وَلَا نُنْعِمُكَ عَيْنًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَحْسَنْتِ الْأَنْصَارُ؛ سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكُنُّوا بِكُنْيَتِي فَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ». «صحيح الأدب المفرد» (جـ ١/ ٢٩٣).

٣- التعزيز بالدعاء؛

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْخَلَاءَ فَوَضَعَتْ لَهُ وَضُوءًا قَالَ: «مَنْ وَضَعَ هَذَا؟» فَأُخْبِرَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَتَّهْ فِي الدِّينِ» البخاري [١٤٠].

قال الإمام النووي: «فيه: فضيلة الفقه واستحباب الدعاء بظهر الغيب واستحباب الدعاء لمن عمل عملاً خيراً مع الإنسان، وفيه: إجابة دعاء النبي ﷺ له فكان من الفقه بالمحل الأعلى»^(١).

٤- التعزيز بالابتسام؛

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ» رواه مسلم [١٨٩٤].

٥- التعزيز بالمكافأة؛

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصِفُ عَبْدَ اللَّهِ وَعَبِيدَ اللَّهِ وَكَثِيرًا مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ ثُمَّ يَقُولُ: «مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا» قَالَ: فَيَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ فَيَقْعُونَ عَلَى ظَهْرِهِ وَصَدْرِهِ فَيَقْبَلُهُمْ وَيَلْزِمُهُمْ. رواه أحمد [١٧٣٩].

ومثال ذلك: كأن يحفزه بمكافأة إذا فعل عملاً معيناً.

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم» (جـ ١٦/ ٣٧).

ثامناً - جذب الانتباه وتنويع المثيرات

هو أسلوب تربوي يهدف إلى جذب انتباه الطلاب للدرس لطرد الغفلة وشروء الذهن، وتحفيزهم للمشاركة الفعالة.

من أمثله:

١ - تغيير نبرة صوتك عند الحاجة،

وهو أسلوب يستخدم عند الحاجة لجذب انتباه السامعين لما سيطرح لطرد الغفلة والشروء من أذهانهم، برفع الصوت أو خفضه.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: تَخَلَّفَ عَنَّا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرَةٍ سَافَرْنَاهَا فَأَدْرَكْنَا، وَقَدْ أَرْهَقْتَنَا الصَّلَاةُ، وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ، فَجَعَلْنَا نَمْسُحُ عَلَى أَرْجُلِنَا، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ! «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ!» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا.

متفق عليه: البخاري [٦٠] ومسلم [٢٤١]

قال ابن حجر: واستدل المصنف [يقصد البخاري] على جواز رفع الصوت بالعلم بقوله [فنادى بأعلى صوته] وإنما يتم الاستدلال بذلك حيث تدعو الحاجة إليه لبعء أو كثرة جمع أو غير ذلك، ويلحق بذلك ما إذا كان في موعظة، كما ثبت ذلك في حديث جابر: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب، وذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته، الحديث أخرجه مسلم، واستدل به أيضاً على مشروعية إعادة الحديث ليفهم^(١).

٢ - تكرار الكلام للحاجة، وتغيير المكان،

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟!» ثَلَاثًا، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ» وَجَلَسَ وَكَانَ

(١) «شرح فتح الباري» لابن حجر العسقلاني، (١/١٤٣).

مُتَكِنًا، فقال: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ» فَمَا زَالَ يُكْرَرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ. متفق عليه: رواه البخاري [٢٦٥٤]، ومسلم [٨٧]، ومن صور تنويع المثيرات في هذا الحديث:

١- التكرار. ٢- وجلس وكان متكئا. ٣- طرح أسئلة.

مثال الابتداء بسؤال ما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلَّ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟» قالوا: لا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قال: «فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا» رواه البخاري [٥٢٨]، ومسلم [٦٦٧].

في هذا الحديث: ابتداء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله «أَرَأَيْتُمْ» لجذب الانتباه وإثارة الذهن.

٣- ضرب الأمثال:

ما روي عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا مِثْلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمِثْلِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا، أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا، ذَهَبَتْ» متفق عليه. رواه البخاري [٥٠٣١] ومسلم [٧٨٩].

في هذا الحديث: مثل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحاب القرآن بالإبل المعقلة لجذب الانتباه وإثارة الذهن.



تاسعاً - ترغيب المعلم طلابه على طرح أسئلة

هو أسلوب تربوي يساعد على تقييم حال المتعلم من حيث الفهم، وتحفيز همة الطالب الخجول، وإزالة الغشاوة لدى المتعلم، وتصحيح المفاهيم.

١ - استخدام القرآن للفظ السؤال:

فمن ذلك: ما ذكره الله عن سؤال الصحابة للرسول ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ﴾ [البقرة: ١٨٩].

وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ [البقرة: ٢١٩].

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ [طه: ١٠٥].

قال العلامة السعدي: «وأما سؤال الاسترشاد والتعليم، فهذا محمود قد أمر الله به

كما قال تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الحج: ٤٣] (١).

٢ - الرسول ﷺ يطلب من أصحابه أن يسألوه:

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ كَرِهَهَا فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ غَضَبٌ ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: «سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ» قَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «أَبُوكَ حُدَافَةُ» فَقَامَ آخِرُ فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ» فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا نَتُوبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، رواه البخاري [٩٠]، ومسلم [٤٢٥٥] لاحظ قوله ﷺ: «سَلُونِي».

٣ - جبريل يسأل الرسول ﷺ:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرَ السَّفَرِ

(١) «الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي»، (ص: ٤٨٣، ٤٨٤).

وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتُحِجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» قَالَ: «صَدَقْتَ»، قَالَ: «فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ؟».

قال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» قال: صَدَقْتَ، قال: «فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ؟» قال: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ» قال: «فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ»، قال: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ!» قال: «فَأَخْبِرْنِي عَنِ أَمَارَاتِهَا»، قال: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَنْطَافُونَ فِي الْبُنْيَانِ» قال: ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟» قُلْتُ: «اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ»، قال: «فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ» رواه مسلم: [٨].

لاحظ الألفاظ المستخدمة:

[أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ].

[فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ].

[فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ].

عاشراً - التعليق على إجابة المتعلم بما يناسبها

هو أسلوب تربوي يقوم به المعلم لتصويب مفهوم خاطئ، أو تقييم لإجابته لأجل رفع الروح المعنوية للمتعلم، وله صور فمن ذلك:

١ - مراعاة جهل السائل ودَّله إلى ما ينضغه:

عَنْ أَبِي جُرَيْجٍ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا يَصُدِّرُ النَّاسَ عَنْ رَأْيِهِ لَا يُقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قُلْتُ: «عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ (مَرَّتَيْنِ)، قَالَ: «لَا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ؛ فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ حَيَّةَ الْمَيْتِ، قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ»، قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضُرٌّ فَدَعَوْتَهُ كَشَفَهُ عَنْكَ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامٌ سَنَّهُ فَدَعَوْتَهُ أَنْبَتَهَا لَكَ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرَاءَ أَوْ فَلَاحٍ فَضَلَّتَ رَاحِلَتَكَ فَدَعَوْتَهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ».

قَالَ: قُلْتُ: اعْهَدْ لِي، قَالَ: «لَا تَسْبِنَ أَحَدًا» قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا، وَلَا عَبْدًا، وَلَا بَعِيرًا، وَلَا شَاةً، قَالَ: «وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَأَنْ تَكَلَّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَارْزُقْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ فَإِنَّ أَبْيَتَ فَإِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ فَإِنَّهَا مِنَ الْمُخِيلَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُخِيلَةَ، وَإِنْ أَمْرٌ شَتَمَكَ وَعَيْرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ فَإِنَّهَا وَبَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ»، رواه أبو داود [٣٥٦٢].

والشاهد في الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتف بتصويب الخطأ للسائل بل دله على خالقه، وأنه سبحانه هو كاشف الضر، ولا ينبغي أن تُصرف أي عبادة إلا لله وحده، وذلك لعلمه صلى الله عليه وسلم بجهل الرجل، وحاجته إلى معرفة ما يهيمه.

٢- الإنصاف في تقييم فعل المتعلم:

عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما كان يحدث أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إني رأيت الليلة، فذكر رؤيا، ثم عبرها له أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقال: فأخبرني يا رسول الله، بأي أنت، أصبت أم أخطأت، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً» قال: فوالله يا رسول الله! لتحدثني بالذي أخطأت، قال: «لا تُقسِم»،

رواه البخاري [٦٥٢٤]

والشاهد في الحديث: هو أن النبي صلى الله عليه وسلم قيم فعل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فلم يُخطئه كلية، ولم يصححه كلية، فكان صلى الله عليه وسلم مقسطاً في تقييمه يظهر ذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً».



الحادي عشر- الاتصال السمعي بين المعلم والمتعلم

يُساعد الاتصال السمعي المعلم على ضبط الفصل وإدارته، ويفيد الطالب في حفظ المعلومات، وصيانتها عن النسيان، ونستعرض هنا بعض أنواع الاتصال السمعي التي تساعد المعلم أثناء الشرح في أداء مهمته التعليمية:

١ - طريقة السرد (الشرح) وهي طريقة متوسطة السرعة، يفصل فيها بين الكلمات، فلا تداخل بينها، لكي لا تُشكّل على المعلم.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا، لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لِأَحْصَاءِ، وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَلَا يُعْجِبُكَ أَبُو فَلَانٍ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِ حُجْرَتِي يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْمَعُنِي ذَلِكَ، وَكُنْتُ أَسْبَحُ فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي وَلَوْ أَدْرَكْتَهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرِدِكُمْ.

البخاري [٣٣٠٣]

٢- عدم قطع السرد (الشرح) هو أسلوب يستخدم عندما يسأل المتعلم عن شيء غامض، فيكره المعلم مقاطعة أفكار السامعين، حتى إذا ما قضى حديثه أجابه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكِرَهُ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ، قَالَ: «أَيْنَ أَرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ»، قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضَيَّعْتَ الْأَمَانَةَ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وَسَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ».

رواه البخاري [٥٧]

الثاني عشر- الاتصال البصري بين المعلم والمتعلم

١- استمرار التواصل البصري؛

وهو أسلوب يستخدمه المعلم ليبقي الطلاب تحت سيطرته، من خلال متابعتهم بنظرة، فيوزع نظره على عموم الطلاب، حتى يعتقد كل طالب أنه المعني بالكلام، فيلاحظ الغافل فينبهه، والمتلاعب فيزجره.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخُطِّبُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: «أَصْلَيْتَ يَا فُلَانُ؟» قَالَ: لَا قَالَ: «قُمْ فَارْكَعْ رَكَعَتَيْنِ».

رواه البخاري [٨٧٨]

والمعلوم أن منبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعلو ثلاث درجات، مما يتيح له التواصل البصري، وتوجيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للرجل دليل واضح على ذلك.

٢- استخدام تعبيرات الوجه؛

وهو أسلوب يتمشى مع بعض المتعلمين، فإن هناك من تؤثر فيه النظرة الحادة، ومنهم من تؤثر فيه الابتسامة والبشاشة أكثر من قولك له أحسنت، فيعامل كل بحسبه.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَهُمْ، أَمَرَهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ، قَالُوا: «إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ، وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ يَقُولُ: «إِنَّ أَنْتَ كُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا» رواه البخاري [١٩].

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ اللَّقْطَةِ فَقَالَ: «اعْرِفْ وَكَأَنَّهَا، أَوْ قَالَ: وَعَاءُهَا وَعِفَاصُهَا ثُمَّ عَرَّفَهَا سَنَةً، ثُمَّ اسْتَمْتَعَ بِهَا، فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَذَّهَا إِلَيْهِ»، قَالَ: فَضَالَةٌ الْإِبِلِ؟ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْتَاهُ أَوْ قَالَ: احْمَرَّ

وَجْهَهُ، فَقَالَ: «وَمَا لَكَ وَلَهَا مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِدَاؤُهَا تَرِدُ الْمَاءَ وَتَرَعَى الشَّجَرَ فَذَرَهَا حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا» قَالَ: «فَضَالَّةُ الْغَنَمِ؟» قَالَ: «لَكَ، أَوْ لِأَخِيكَ، أَوْ لِلذُّئْبِ» البخاري [٨٩].

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَائِيلٌ، فَلَمَّا رَأَاهُ هَتَكَهُ، وَتَلَوْنَ وَجْهَهُ، وَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَطَعْنَا، فَجَعَلْنَا مِنْهُ وَسَادَةً أَوْ وَسَادَتَيْنِ. رواه مسلم [٣٩٣٧].

وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِهِ، وَلَقَدْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنِّي لَا أَتُبُّ عَلَى الْحَيْلِ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ تَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا». رواه البخاري [٢٨٠٩] (١).



(١) «المعلم الأول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، فؤاد الشلهوب، (ص: ٧٥: ٧٧).

الثالث عشر- استخدام الأسلوب العملي في التعليم

أسلوب يُساهم في ترسيخ المعلومة في ذهن المتعلم.

١- من قبل المعلم:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَأَى نُحَامَةً فِي الْقِبْلَةِ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى رُبِّيَ فِي وَجْهِهِ فَقَامَ فَحَكَهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ، أَوْ إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ فَلَا يُبْزُقَنَّ أَحَدُكُمْ قِبَلَ قِبْلَتِهِ وَلَكِنْ عَنِ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ» ثُمَّ أَخَذَ طَرْفَ رِدَائِهِ فَبَصَقَ فِيهِ ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَقَالَ: أَوْ يَفْعَلُ هَكَذَا».

[البخاري [٣٩٠]

٢- من قبل المتعلم كما في حديث المسيء صلاته:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم السَّلَامَ قَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» فَارْجَعَ الرَّجُلُ فَصَلَّى كَمَا كَانَ صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ» ثُمَّ قَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ الرَّجُلُ: «وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسَنُ غَيْرَ هَذَا! عَلَّمَنِي» قَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا» (١).

متفق عليه: البخاري [٧٥٧]، مسلم [٣٩٧]

(١) «المعلم الأول صلى الله عليه وسلم»، (ص: ٨٨: ٨٩)، و«علم النفس التربوي في الإسلام» (ص: ٣٠١).

الرابع عشر- تهيئة المتعلم لاستقبال العلم

من الطرائق المباشرة:

١- استنصات المتعلم: هو أسلوب يستخدم قبل البدء في إلقاء الدرس، لجذب انتباه المتعلم، ولفت نظره إلى ما سيقال.

عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ فَقَالَ: لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كَفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» رواه البخاري / [١١٨].

٢- النداء: هو أسلوب يستخدم قبل البدء في إلقاء الدرس، أو أثناءه لتنبية المتعلمين ولفت نظرهم لما سيقال عليهم.

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَا أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلَاةَ مِمَّا يُطَوَّلُ بِنَا فُلَانٍ، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ مُنْفَرُونَ فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الْحَاجَةِ» رواه البخاري [٨٨].

من الطرائق غير المباشرة:

١- الحث على الاستماع: هو أسلوب يستخدم في جذب الطلاب، وحثهم على الاستماع، وهو بديل من عبارات الأمر التي تنفر منها النفس البشرية.

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُذُوا عَنِّي خُذُوا عَنِّي، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهْنًا سَبِيلًا، الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدٌ مِائَةٌ وَنَفْيُ سَنَةٍ، وَالثَّيْبُ بِالثَّيْبِ جَلْدٌ مِائَةٌ وَالرَّجْمُ» رواه مسلم [٣١٩٩] (١).

(١) قال ابن حجر: فلما خطبهم ليعلمهم ناسب أن يأمرهم بالإنصات، «فتح الباري» (ج-٢١٧).

الخامس عشر - استخدام طريقة التعليم القصصي

القصص أسلوب تربوي تألفه النفوس له تأثير عجيب في جذب انتباه السامع، والتأثير على سلوكيات الطلاب من خلال الاعتبار والاتعاظ من أحداثها، فمن القرآن الكريم (قصة نوح، وعاد، وشمود، وإبراهيم، ويوسف،..... إلخ).

ومن السنة النبوية قصة الثلاثة من بني إسرائيل وإليك سرد القصة: إن ثلاثة من بني إسرائيل؛ أبرص، وأقرع، وأعمى، أراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً، فأتى الملك للأبرص فقال: «أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟»، قال: «لَوْ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدَّرَنِي النَّاسُ، فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَدْرُهُ وَأَعْطِيَ لَوْثًا حَسَنًا»، قال: «فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟» قال: «الْإِبِلُ، فَأَعْطِيَ نَاقَةً عَشْرَاءَ»، فقال: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، فَأَتَى الْأَقْرَعَ»، فقال: «أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟» قال: «شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدَّرَنِي النَّاسُ.....»، فَإِنَّمَا ابْتُلِيْتُمْ، فَقَدَّرُضِيَ عَنْكَ، وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ» البخاري رقم [٤٣٦٧] ومسلم رقم [٢٦٤].

ولا شك أن القرآن يستخدم القصة لجميع أنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي: تربية الروح، وتربية العقل، وتربية الجسم، والتربية بالقدوة، والتربية بالموعظة فهو سجل حافل لجميع التوجيهات^(١).

فالقصة توظف الانتباه، وتستثير دافعية المتعلم للتعلم وخاصة في المرحلة الابتدائية فنجد الطالب لا يقف سلبياً مع أحداثها؛ بل يتفاعل مع شخصياتها، ويرتبط بها فيوافق ويستنكر ويوازن بين المواقف ويحللها^(٢).

(١) «الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي»، (ص: ٣٨٦).

(٢) «علم النفس التربوي في الإسلام» (ص: ٢٩٤).

السادس عشر- أسلوب ضرب الأمثال

هو أسلوب تربوي ووسيلة جيدة تساعد المعلم على تقريب المعاني والأفكار المعقدة في الأذهان، أو توضيح الفكرة الصعبة، أو تقريب المعاني المعقولة بأمثال محسوسة، وتتوقف كفاءتها على براعة المعلم في تصوير المثل.

فمن ذلك:

١- ضرب مثل الكامة الطيبة بالشجرة الطيبة:

قَالَ الْعَالِي: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [الزُّمَرِ: ٣٤].

٢- تشبيه حامل القرآن بعدة أوصاف بحسب حاله:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرُجَةِ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ؛ مَثَلُ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا، وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ؛ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ؛ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ» متفق عليه رواه البخاري [٥٤٢٧] ومسلم [٧٩٧].

وعن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمَعْقَلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا، أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا، ذَهَبَتْ»^(١).

متفق عليه رواه البخاري رقم [٥٠٣١]، ومسلم رقم [٧٨٩]

(١) «علم النفس التربوي في الإسلام»، (ص: ٢٩٦، ٢٩٧).

السابع عشر- أسلوب الحوار والإقناع

الإقناع أسلوب عقلي سهل وبسيط يُناسب المتعلم لإيصال المعلومة إلى ذهن السامع بما يناسب ثقافة المتحدث، وحال السامع، مع إشراكه في هذا الحوار، لتحصل الفائدة المرجوة.

١- إقناع الرسول ﷺ لرجل يطلب الزنا:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ فَتَى شَابًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ اأَذْنُ لِي بِالزَّنَا فَأَقْبَلِ الْقَوْمَ عَلَيْهِ فَرَجْرُوهُ»، قَالُوا: «مَهْ مَهْ»، فَقَالَ: «أَذْنَهُ» فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا قَالَ: «فَجَلَسَ»، قَالَ: «أُتِحِبُّهُ لَأُمَّكَ؟» قَالَ: «لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ»، قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لَأُمَّهَاتِهِمْ»، قَالَ: «أَفْتُحِبُّهُ لَابْنَتِكَ؟»، قَالَ: «لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ»، قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ»، قَالَ: «أَفْتُحِبُّهُ لِأَخْتِكَ؟»، قَالَ: «لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ»، قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ»، قَالَ: «أَفْتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟»، قَالَ: «لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ»، قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ»، قَالَ: «أَفْتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟»، قَالَ: «لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ»، قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ»، قَالَ: «فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ»، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ». رواه الإمام أحمد، [٢١١٨٥] وصححه الألباني.

فانظر -رعاك الله- كيف استخدم النبي ﷺ أسلوب الحوار، والإقناع ليصل بالسائل إلى كره هذا الشيء، دون ذكر عقاب أو جزاء وتوصل إلى ما يريد (١).

وقد استخدم النبي ﷺ أسلوب المناقشة الهادئ، وتحدث عن قرب لتحقيق الهدوء النفسي، واللمسة الحانية التي تؤثر في نفس المخطئ، والدعاء له.

(١) «المعلم الأول ﷺ»، فؤاد الشلهوب، (ص: ٩٤).

٢- إقناع الرسول ﷺ الأعرابي حين استفتاه مستنكراً أن يأتيه ولد أسود على خلاف لونه، ولون أمه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ! وُلِدَ لِي غُلَامٌ أَسْوَدٌ»، فَقَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟»، قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: «مَا أَلْوَأُئُهَا؟»، قَالَ: «حُمْرٌ»، قَالَ: «هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ؟»، قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: «فَأَنَّى ذَلِكَ؟»، قَالَ: «لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ»، قَالَ: «فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ عِرْقٌ». رواه البخاري [٤٨٩٣]، ومسلم [٢٧٥٦].

استخدم النبي ﷺ أسلوباً عقلياً يسيراً، بضرب مثال مما يملكه هذا الأعرابي ليكون أقرب إلى فهمه حيث سأله عن إبله، وكان من الممكن أن يخبره بالحقيقة، لكنه ﷺ راعى جهله وحاله حتى تطمئن نفسه وترتاح.

٣- إقناع النبي ﷺ للمرأة المستفتية:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنَّ أُمَّي نَذَرَتْ أَنْ تَحْجَّ فَلَمْ تَحْجَّ حَتَّى مَاتَتْ أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَى أُمَّكِ دِينَ أَوْ كُنْتَ قَاضِيَةً؟»، أَقْضُوا اللَّهَ، فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ». رواه البخاري [١٧٢٠] (١).

يتضح ذلك في قوله ﷺ: «أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَى أُمَّكِ دِينَ أَوْ كُنْتَ قَاضِيَةً؟».

(١) لمزيد من الفائدة: ينظر: «طرائق تدريس التربية الإسلامية»، (ص: ٧٥)، و «أصول التربية الإسلامية» (ص: ١٧٥).

الثامن عشر- استخدام أسلوب التقسيم في التعليم

هو أسلوب تربوي يساعد الطالب على الإلمام بالموضوع بشكل سريع من خلال قيام المعلم بتقسيم المادة العلمية إلى مراتب أو فقرات أو نقاط، ثم يقوم بطرحها على الطلاب.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَّفَ فِي النَّارِ».

متفق عليه، رواه البخاري: رقم [١٦] ومسلم رقم [٤٣]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَبَا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ سِئَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ».

متفق عليه: رواه البخاري رقم [١٤٢٣] ومسلم، رقم [١٠٣١]

ودلالة الحديث أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر العدد مجملًا ثم فصل بعد ذلك، ولا شك أن هذه الطريقة أشد جذبًا للنفس، وأحسن ترتيبًا وسياقًا.

ومنه حديث: «لا تحلُّ الصدقة لغني إلا الخمسة للعامل عليها أو رجل اشتراها بهاله أو غارم أو غاز في سبيل الله أو مسكين تصدق عليه فأهدى منها لغني».

رواه أبو داود [٨٧٠]، وصححه الألباني

التاسع عشر- استخدام وسائل الإيضاح

١- استخدام وسائل الإيضاح لتقريب الفهم:

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَيَّ ذُكُورِ أُمَّتِي».

رواه أبو داود [٤٠٥٧]

والشاهد هو أخذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للحريير والذهب بيديه توضيحًا لخطابه، وتأكيده لما يريد.

٢- التطبيق العملي أمام المتعلمين:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَبِيٍّ فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ فَدَعَا بِإِثْمَاءَ فَاتَّبَعَهُ إِيَّاهُ، مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ: البخاري [٢٢٢]، مسلم [٢٧٦].

والشاهد هو تطبيق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث دعا بإثماء، وبين للصحابة الأسلوب العملي لمعالجة ما فعله الصبي.

٣- استعمال الوسائل والرسومات التوضيحية:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مَرْبَعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ: «هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجْلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمْلُهُ وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ فَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَهَسَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَهَسَهُ هَذَا»^(١).

رواه البخاري [٦٤١٧]

(١) «علم النفس التربوي في الإسلام»، (ص: ٣٠٣: ٣٠٥).

العشرون - استخدام الإيماءات في التعليم

هو أسلوب تربوي يُفيد المعلم في الاختصار أو زيادة تأكيد على الكلام، أو ترسيخ معلومة، أو لفت الأنظار، أو جذب انتباه السامع مع ملاحظة أن الإسراف في استخدام الإشارات مزعج للطالب، وكذلك تعطيله بالكلية.

١- تحليق الإبهام:

عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمًا فَرَعَا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَنِلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ افْتَرَبَ، فَتُحِ الْيَوْمَ مِنْ رَذْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِيهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّاحِحُونَ؟! قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ» رواه البخاري [٧١٣٥] مسلم [٢٨٨٠].

٢- استخدام الإشارة:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ» وَأَشَارَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى. رواه مسلم [٢٩٨٣].
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: «فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ. وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا». رواه البخاري [٨٨٣]، ومسلم [١٤٠٦].

وإشارة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفادت معنى زائداً على كلامه وهو الترغيب فيها والخص عليها ليسارة وقتها، وغزارة فضلها وهو معنى (يقلّلها).

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والذي فيه: «... تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَصْلُوا بَعْدَهُ إِنْ اغْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ

وَأَدَّيْتُ وَنَصَحْتُ، فَقَالَ بِإِضْبَعِهِ السَّبَّابَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ.. اللَّهُمَّ اشْهَدْ.. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»، رواه مسلم [٢١٣٧].

ودلالة الحديث: في قوله: «فَقَالَ بِإِضْبَعِهِ السَّبَّابَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا» وهو أسلوب يفيد لفت الأنظار لهذا المقام العظيم، وهو مقام الشهادة على التبليغ.

ومعنى ينكتها: أي يقلبها ويميلها إلى الناس.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ عَلَى الْجَبْهَةِ» وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ «وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ وَلَا نَكَفَتِ الثِّيَابُ وَالشَّعْرُ». رواه البخاري [٧٧٠]، ومسلم [٧٥٨].

ودلالة الحديث: أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استغنى عن ذكر الأنف بالإشارة إليه طلباً للاختصار (١).



(١) «المعلم الأول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، فؤاد الشلهوب، (ص: ١٠٨).

الحادي والعشرون - مراعاة الفروق الضردية

هو أسلوب يُساعد على التعامل مع اختلاف العقول والأفهام، وله أنواع منها:

١- فروق في الجنس: فخصائص الذكور تختلف عن خصائص الإناث، قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ [البقرة: ٣٦].

٢- فروق جسمية: كاختلاف اللون والجسد، قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ﴾ [قآط: ٢٨].

وَقَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنَهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧] (١).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ».

متفق عليه: رواه البخاري [٧٠٣] ومسلم

٣- فروق عقلية: قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةٌ» رواه مسلم.

فالرسول ﷺ ينهى عن مخاطبة الناس بما لا تحتمله عقولهم.

وقال النبي ﷺ: «نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم، ونكلمهم على قدر عقولهم» البخاري (ج١/٢٢٥).

(١) «علم النفس التربوي في الإسلام»، (ص: ١٠٥: ١١٠).

وَعَنْ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ لِي ابْنُ الزُّبَيْرِ كَأَنَّتِ عَائِشَةُ تُسِرُّ إِلَيْكَ كَثِيرًا فَمَا حَدَّثْتِكِ فِي الْكَعْبَةِ؟» قُلْتُ: قَالَتْ لِي: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَائِشَةُ! لَوْلَا قَوْمُكَ حَدِيثٌ عَاهَدُهُمْ»، قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: بِكُفْرٍ: «لَنَفَضْتُ الْكَعْبَةَ فَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ بَابٌ يَدْخُلُ النَّاسُ وَبَابٌ يَخْرُجُونَ» فَفَعَلَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ «رواه البخاري [١٢٣].

وقد ترك الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمراً عظيماً كهذا خشية أن تقصر أفهامهم عن إدراك الأمر على وجهه.

وَقَالَ عَلِيُّ: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَلْحَبُونَ أَنْ يُكَذِّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ!؟».

رواه البخاري [١٢٤]

٤- فروق لغوية: قَالَ الْجَالِي: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفَ الْأَلْسِنَ كُفْمٌ وَالْوَنُكْمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ [الرؤم: ٢٢].

٥- فروق اجتماعية: قَالَ الْجَالِي: ﴿مَنْ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتُ رَيْكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الحج: ٣٢].

٦- فروق أخلاقية: قَالَ الْجَالِي: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [الأنعام: ٧٥].

٧- فروق في الأهداف والغايات: قَالَ الْجَالِي: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ [البيات: ٤] (١).

(١) «علم النفس التربوي في الإسلام» (ص: ١٠٥-١٠٨).

الثاني والعشرون - رعاية الموهوبين

الموهبة: استعداد فطري لدى المرء للبراعة في فن أو نحوه، وقيل: القدرة المعرفية الابتكارية في التفكير والإنتاج، والمواهب العالية في مجالات خاصة.

والموهبة في بدايتها محض نعمة من الله وفضل ويكتمل نضجها بعوامل مكتسبة من أهمها البيئة الصالحة، والعناية بأسباب صقلها كالتعليم والتدريب.

والموهوب: من وهبه الله استعدادًا عقليًا أو نفسيًا أو بدنيًا عاليًا، ثم تميز به في مجال من المجالات النافعة لأمته^(١).

ومن صور اكتشاف النبي ﷺ لقدرات الصحابة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُمَانُ، وَأَقْرَبُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أَبِي بَنْ كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الْجَرَّاحِ»، رواه الترمذي، انظر «صحيح الترمذي» [٣٧٩١].

واليك بعض التفصيل في ذلك:

١ - اكتشف ابن عباس رضي الله عنهما :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْنِي الْكِتَابَ» البخاري [٧٥]، ومسلم [٢٤٧٧].

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْحَلَاءَ فَوَضَعَتْ لَهُ وَضُوءًا قَالَ: «مَنْ وَضَعَ هَذَا؟» فَأَخْبَرَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَهِّهْ فِي الدِّينِ» رواه مسلم [٢٤٧٧].

(١) «رعاية الموهوبين في الإسلام»، رأفت محمد الجديبي، (ص: ١٦).

٢- واكتشف أبا عبيدة ابن الجراح رحمته الله؛

عن أنس بن مالك رحمته الله أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عَبِيدَةَ ابْنُ الْجُرَّاحِ» متفق عليه: البخاري [٣٧٤٤]، مسلم [٢٤١٩].

٣- واكتشف قراء الصحابة رضوان الله عليهم؛

عن عبد الله بن عمرو رحمته الله قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -فَبَدَأَ بِهِ- وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ» متفق عليه: البخاري [٣٨٠٨]، مسلم [٢٤٦٤].

٤- واكتشف مواهب أهل اليمن؛

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رحمته الله قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرْقُ أَفِيدَةً، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْفِقْهُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ» متفق عليه.

وفيه: إشارة إلى أبي موسى الأشعري ومن كان على طريقتهم من علماء أهل اليمن مثل أبي موسى الخولاني، وأويس القرني، وطاووس، ووهب بن منبه وغيرهم من علماء أهل اليمن وكل هؤلاء من العلماء الربانيين (١).



(١) «جامع العلوم والحكم» (ج١ / ٩٥).

الثالث والعشرون - طرق الكشف عن الموهوبين

ملاحظة الموهبة في سن مبكر:

ومن أمثلة ذلك:

ظهور موهبة علي بن أبي طالب عليه السلام مبكراً، حيث أسلم وهو ابن عشر سنين، وامتاز بشجاعة فائقة وهو في سن الشباب، عندما نام مكان النبي صلى الله عليه وسلم ولبس ثوبه صلى الله عليه وسلم، فقربه النبي صلى الله عليه وسلم منه، وأحاطه برعاية خاصة، وزوجه ابنته فاطمة، وكان شجاعاً مقداماً، عندما كبر، فعن أبي بريدة رضي الله عنه قال: «حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر، فأنصرف ولم يفتح له، ثم أخذ من الغد، فخرج فرجع ولم يفتح له، وأصاب الناس يومئذ شدةً وجهد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني دافع اللواء غداً إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح له، فبتنا طيبة أنفسنا أن نفتح غداً، فلما أن أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الغداة، ثم قام قائماً، فدعا باللواء والناس على مصافهم، فدعا علياً وهو أرمم فتقل في عينيه، ودفع إليه اللواء، وفتح له» رواه أحمد رقم [٢١٩١٥].

الضراصة:

الضراصة: إدراك الأشياء بقوة الذكاء ووفرة الفطنة، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتفرس في أصحابه ليكتشف النابغين والموهوبين منهم، ومن ذلك تفرسه لعبد الله ابن الزبير بن العوام، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق.

عن عروة بن الزبير وفاطمة بنت المنذر بن الزبير رضي الله عنهما أمهما قالوا: خرجت أسماء بنت أبي بكر حين هاجرت وهي حبلى بعبد الله بن الزبير، فقدمت قباء فنيست بعبد الله بقبائ، ثم خرجت حين نفيست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملك فأخذه رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا فَوَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ؛ ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَكَّنْنَا سَاعَةً نَلْتَمِسُهَا قَبْلَ أَنْ نَجِدَهَا، فَمَضَعَهَا، ثُمَّ بَصَقَهَا فِي فِيهِ، فَإِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ بَطْنَهُ لِرَيْقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَتْ أَسْمَاءُ ثُمَّ مَسَحَهُ، وَصَلَّى عَلَيْهِ، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ، ثُمَّ جَاءَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ أَوْ ثَمَانٍ لِيُبَايِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرَهُ بِذَلِكَ الزُّبَيْرُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَاهُ مُقْبِلًا إِلَيْهِ ثُمَّ بَايَعَهُ» رواه مسلم [٢٩٩٨].

الوراثة:

الوراثة: إحدى وسائل اكتشاف الموهوبين، باعتبار أنها عامل أساسي في نقل بعض الصفات الأساسية كالذكاء، وسمات الشخصية، ومن صور ذلك:

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ وَأَنْكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ» رواه ابن ماجه [١٩٦٨]، وصححه الألباني.

اختبارات الذكاء:

هي عبارة عن طرح أسئلة لاكتشاف القدرات، والمواهب، وقد فعلها النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه، ليختبر ما عندهم من العلم ^(١).

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجْرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟! فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبُؤَادِيِّ»، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَمَّا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ»، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ» رواه البخاري [٥٩].

(١) «رعاية الموهوبين في الإسلام»، (ص: ٥٤ : ٦٠).

ومن صور رعاية المهويين من الكتاب والسنة:

١- الإشادة بأصحاب القدرات العالية؛

ومن أمثلة ذلك:

١- الإشادة بقوة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وأمانته، يظهر ذلك في قصة شعيب عندما مدحت إحدى ابنتي شعيب موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، **قَالَ الْعَالِي: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾** [القصص: ٢٦].

قال الشوكاني في قوله تعالى: **﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾** تعليل لما وقع منها من الإرشاد لأبيها إلى استجار موسى: أي أنه حقيق باستجارك له لكونه جامعاً بين خصلتي [القوة، والأمانة] ^(١).

٢- مدح المؤمن القوي، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المؤمن القوي خير عند الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير...» رواه مسلم [٤٦٥].

٢- إسناد المهمات العظيمة لذوي المواهب الخاصة؛

ومن أمثلة ذلك:

١- اختيار موسى لأخيه هارون وزيراً له بسبب فصاحة لسانه، وقوة بيانه، **قَالَ الْعَالِي: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾** [القصص: ٣٤].

٢- اصطفاء طالوت على سائر بني إسرائيل لعلمه وقوته، **قَالَ الْعَالِي: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾** [البقرة: ٢٤٧].

(١) «فتح القدير» للعلامة الشوكاني: (٤/ ٢٤١).

٣- اصطفاء ملك مصر ليوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتمكينه في دولته لما ظهرت مواهبه في العلم، والخلق الكريم، وتأويل الرؤى، ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِنِي بِدَهْنٍ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [يُوسُفُ: ٥٤].

٣- الاهتمام بذوي القدرات واكسابهم مهارات تؤهلهم للقيادة

ومن أمثلة ذلك:

اختيار موسى لفتاه (يوشع بن نون) أثناء سفره ورحلته مع الخضر، لنبوغه، واستعداده.

قَالَ الْعَالِي: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ [الكَهْف: ٦٠].

وقد ظهرت آثار تلك الرعاية، حيث أصبح الغلام عالم بني إسرائيل بعد موت موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٤- الإشارة إلى استثمار المواهب قبل أن تسبق إليها قوى الشر

ومن صور ذلك: حادثة أصحاب الأخدود، حيث استثمر الراهب قدرات الغلام الموهوب، وخلصه من علم الكاهن الفاسد^(١).



(١) «تربية الموهوب في رعاية الإسلام» محمد حامد الناصر، خولة درويش (ص: ١١).

الرابع والعشرون- مهارات التفكير

التفكير لغة: التأمل، وإعمال الخاطر في الشيء.

واصطلاحًا: سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عند النظر إلى الأمور، ويأخذ ذلك الجهد صورًا مختلفة، كالمقارنة، والاستنباط، والتحليل، والتركيب، والتقويم (١).

القرآن والتفكير:

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ [الروم: ٨].

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٩١].

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٧٩].

السنة والتفكير:

عن عطاء قال: دخلتُ أنا وعبد الله بن عمر على عائشة رضي الله عنها فقال عبد الله بن عمر: حدثينا بأعجب شيء رأيتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت: قام ليلة من الليالي فقال: «يا عائشة! ذريني أتعبد لربي» قالت: قلت: والله إني لأحب قربك وأحب ما يسرك قالت: فقام فتطهر ثم قام يصلي فلم يزل يبكي حتى بل حجره، ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض وجاء بلال يؤذنه بالصلاة فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله! تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! قال: «أفلا أكون عبدًا

(١) «تنمية مهارات التفكير»، دإحسان آدم الطيب، وآخرون (ص: ٢٦).

شكوراً؟» لقد نزلت علي الليلة آيات ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [العنكبوت: ١٩٠].

رواه ابن حبان [٥٢٣]، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة»: (١٠٦/١)

والشاهد في الحديث: «ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها»، ففيها: دليل على حث النبي
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على التفكير والتدبر والتأمل في آيات الله تعالى، والاعتبار بما فيها من
المواعظ.

أهمية تنمية مهارات التفكير:

يعد التفكير ضرورة حيوية للإيمان واكتشاف عظمة الخالق، وقوة متجددة تساعد
الفرد على مواكبة متطلبات مجتمعه، وتعين المجتمعات على مواكبة القفزات الحضارية،
ويعد التفكير من أهم محددات بناء شخصية الإنسان، يستند إلى أفضل المعلومات الممكن
توافرها، ويمكن بلوغها بالتدريب والمران، وملاحظتها وقياسها^(١).



(١) «تنمية مهارات التفكير»، د/ إحسان آدم الطيب، وعبد الرحيم محمد، (ص: ٤٣).